

والانقلاب حتى على المسيحية والرهينة...!!

إذن . . فنحن -بعد هذه الإشارات إلى :

- مخطط الفتنة الطائفية . . وجذورها منذ مطلع العصر الحديث . . وفي ظل الغواية الاستعمارية . .
- وبعض وقائع أحداث تلك الفتنة . . في طورها الذى صاحب قيام الإحياء اليهودى الصهيونى . .
- والفكر العنصرى المنظر لهذه الفتنة - .

واجدون أنفسنا -بعد هذه الإشارات- أمام انقلاب ، ليس على هوية بلادنا- الوطنية . والقومية . . والحضارية -فحسب . . بل أمام انقلاب طال- كذلك- طبيعة المسيحية ذاتها، طبيعة الرسالة التاريخية لكنيستها- كما عرفتھا الدنيا وتعارفت عليها عبر التاريخ . .

ولقد سبقت إشارتنا إلى دور مجلس الكنائس العالمى -الذى أقامته المخابرات المركزية الأمريكية -عقب الحرب العالمية الثانية- فى نفس العام الذى أقيم فيه الكيان الصهيونى على أرض فلسطين -دوره فى إحداث هذا الانقلاب فى طبيعة نشاط الكنائس وآفاق رسالتها . . وكيف جعل لهذه الكنائس -فى بلاد الجنوب . . وخارج المعسكر الإمبريالى

الغربي - مهام دنيوية - سياسية واجتماعية واقتصادية - ليستخدمها في تحقيق مقاصد أمريكا الإمبريالية في الحرب الباردة، وفي السيطرة على العالم، ووراثه الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة .

فهذه الديانة المسيحية، التي تدع ما لقيصر لقيصر، وتكتفى بما لله . . . والتي جعلت رسالة كنيسة - «خلاص الروح ومملكة السماء» - لأن مملكة المسيح عليه السلام - كما جاء في الإنجيل - ليست في هذا العالم . . . هذه المسيحية قد انقلبت - في عرف هذا التيار الطائفي العنصري الانعزالي - إلى اغتصاب ما لقيصر . . . وإلى جعل الكنيسة حزباً سياسياً ودولة داخل الدولة . . . وأحياناً فوق الدولة . . . ومتصادمة مع الدولة! - الأمر الذي أدى إلى المواجهات المتوترة بين هذه الكنيسة وبين الدولة، لأول مرة في تاريخ علاقة هذه الكنيسة بالدولة.

ولقد صدرت أحكام قضائية - من أرفع مستويات القضاء المصري - مجلس الدولة - تدين هذا الانقلاب الذي أحدثته هذه الفئة الطائفية في رسالة الكنيسة ومسيحياتها . . . فجاء في حيثيات الحكم بالقضية رقم ٩٣٤ لسنة ٣٦ قضائية - بتاريخ ١٢-٤-١٩٨٣ :

«.. وقد صور الطموح السياسي لقيادة الكنيسة أن تقيم الكنيسة من نفسها دولة داخل الدولة، تستأثر بأمور المسيحيين الدنيوية، وخرجوا بالكنيسة عن دورها السامي الذي حدده لها المسيح عليه السلام في قوله: رد ما لقيصر لقيصر وما لله لله..»

كما سعى رأس الكنيسة إلى إثارة شعور الأقباط لحشدتهم حوله، واستغل ذلك فى الضغط على سلطات الدولة..

واستعدى رأى العام العالمى على الحكومة المصرية، وأضر بسمعة البلاد.. وليس من شك فى أن هذه التصرفات كلها تنطوى على تحدٍّ لسلطة الدولة^(١).

هكذا صدر حكم القضاء -وهو عنوان الحقيقة- بإدانة هذا الانقلاب الذى أحدثته الطائفية العنصرية الانعزالية فى طبيعة المسيحية ورسالة كنيستها..

● ولقد تبع هذا الانقلاب -الذى سجلته حيثيات حكم مجلس الدولة -على رسالة الكنيسة- ومن ثمَّ طبيعة المسيحية- انقلاب آخر أحدثه هذا التيار الطائفى العنصرى الانعزالى على طبيعة «الرهينة» -التي مثلت، دينياً وتاريخياً: «الموت عن هذا العالم» حيث يغير الراهب اسمه، ويتخلى عن أهله وذويه وكل العلائق التى تربطه بالدنيا ليستخلص روحه وجسده للتوحد مع المجاهدات الروحية، والفناء فيما وراء هذا العالم.. يصنع ذلك فى دير أو مغارة -«قلاية»- صومعة» منقطعة الصلات بالدنيا وشواغلها..

(١) انظر نص حيثيات هذا الحكم فى: دكتور محمد مورو [يا أقباط مصر انتبهوا] ص ٢٢٠-٢٥٥ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٨م. وفى كتابنا [فى المسألة القبطية حقائق وأوهام] ص ١٥٧ - ٢٠٢ طبعة مكتبة وهبة - القاهرة سنة ٢٠١١م.

حدث الانقلاب على هذه الطبيعة- الدينية . . التاريخية- المستقرة لمعنى «الرهبة» ووظيفتها في المسيحية . . فتحوّلت الأديرة المصرية إلى مؤسسات إنتاج إقطاعية . . وتحول الرهبان إلى السعى -صباح مساء- للاستيلاء على الأراضي المجاورة للأديرة وضمها إلى إقطاعيات هذه الأديرة . . بل وخوض النزاعات المسلحة لتحقيق هذه المقاصد الإقطاعية!! .

ويكفى للتمثيل على هذا الانقلاب -في معنى الرهبة ورسالتها- وفي وظيفة الرهبان -أن نشير إلى النزاع المسلح الذي تفجر في ٢٩ مايو سنة ٢٠٠٨م بين رهبان «دير أبو فانا» -بملوى- محافظة المنيا -بصعيد مصر- وبين أهالي «قصر هور»، بسبب الاستيلاء على المساحات الشاسعة من الأرض المحيطة بالدير . . وكيف أن الرهبان كانوا يذهبون فيقيمون «قلاية» -صومعة- على بعد أكثر من ثلاثة كيلو مترات من الدير، ثم يعمدون -بعد ذلك- لضم «القلاية» والمساحات الفاصلة بينها وبين الدير إلى إقطاعية هذا الدير!! . . الأمر الذي فجر نزاعاً مسلحاً له ضحاياه . . وتحركت له مظاهرات أقباط المهجر، متحالفة مع الدوائر الصهيونية، ودوائر اليمين الدينى الأمريكى، والمسيحية الصهيونية، وساعية لاستصدار قرار من الكونجرس الأمريكى بإدانة مصر، وفرض العقوبات الأمريكية عليها!! . . ولقد شارك في هذه المظاهرات -ولأول مرة- رجال الكهنوت . . أى رئاسة الكنيسة!!؟ .

كل ذلك، دفاعاً عن الانقلاب الذى حدث فى معنى الرهبنة ورسالتها، وفى وظيفة الرهبان، الذين تركوا مملكة السماء، وحمل بعضهم السلاح للاستيلاء على الأراضى وضمها إلى إقطاعيات الدير!..

وحتى يعرف القارئ -المسيحى قبل المسلم- عمق هذا الانقلاب الذى حدث للرهبنة، وفيها، وعليها، يكفى أن نقدم سطوراً نشرتها صحيفة (وطنى) -الأرثوذكسية- عن رهبنة الراهب «أبوفانا» -صاحب الدير الذى تفجرت فيه أحداث مايو سنة ٢٠٠٨م -ليرى القارئ- المسيحى قبل المسلم -الفارق بين مسيحية ورهبنة الراهب «أبوفانا» وبين مسيحية ورهبنة الرهبان الذين فجروا هذه الأحداث فى الدير الذى يحمل اسمه .

لقد تحدثت صحيفة (وطنى) عن الراهب -القديس- «أبوفانا» [٣٥٥-٤١٥م] وكيف:

«أضنى جسده بالصوم الكثير، وتدرج فى صوم الانقطاع حتى صار يصوم فى الشتاء يومين يومين، وفى الصيف كان يتناول القليل من الخبز والماء والبلح الجاف عشية كل يوم. وكان دائم الوقوف على رجليه حتى تورمت قدماه، والتصق جسده بعظمه من شدة النسك فصار مثل خشبة محروقة. وكان كلما غلبه النعاس ينام وهو يستند متكئاً ب صدره على جدار أقامه خصيصاً لذلك، أو يجلس على الأرض ويستند إلى الحائط، أو يضع رأسه على درجة.

فظل هكذا ثمانية عشر عام حتى اعتراه المرض من شدة النسك، فأتاه المسيح ليدعوه ليتم جهاده المثمر، ويكشف له يوم نياحته -[موته]- فأحضر تلاميذه، وأخبرهم، وأشار بعمل قداس، وظل واقفاً طوال القداس والدود يتساقط من قدميه.. ثم تنيح -[مات]- يسلام.

ودفنوه بإكرام عظيم فى ديرهِ الموجود بالجبل الغربى -قصر هور- ملوى..^(١).



هكذا كانت المسيحية، عبر تاريخها، وهكذا كانت «الرهينة» والرهبانية والرهبان- عبر التاريخ.

وهكذا تم الانقلاب على كل ذلك، تحت قيادة تيار الطائفية العنصرية الانعزالية، فى الواقع المعاصر الذى نعيش فيه!..

ولقد تمت كل هذه الانقلابات فى ظل المخطط الإمبريالى الأمريكى لتفجير وتفتيت مصر ووطن العروبة وعالم الإسلام، من خلال اللعب «بورقة الأقليات»!.



(١) صحيفة (وطنى) فى ٣-٨-٢٠٠٨م.